مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدوي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملف المهدوي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

18 رمضان 1432 هـ

19 / 8 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

سلامٌ على آل ياسين، سيدي يا بقية الله

ماذا وَجَدَ مَن فَقَدَكَ وما الذي فَقَدَ من وَجَدَكَ

يا وجه الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء

الحلقة السادسة

الظلامة / الجزء الثالث

يا شيعة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم سلامٌ عليكم تَقَبَّل الله طاعاتكم وأعمالكم ووفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

حلقةٌ أخرى من حلقات المَلَفّ المَهدَويّ ولا زالَ الكلامُ متواصلاً في فناء إمام زماننا الحجة بن الحسن، عناوين هذا المَلَفّ: الولادةُ، الغيبةُ، الظهور، الظُلامة، المعرفة، الوصال، التكليفُ الشرعي والخاتمة، تقدم الحديثُ في الولادةِ والغيبة والظهور، ومرَّ شطرٌ من الكلام في الحلقة الماضية وهي الرابعة تحت عنوان الظلامة وهذه الحلقة السادسة، عنوان الظلامة في هذا المَلَفّ جعلتهُ تحت عنوانين فرعيين:

العنوان الأول ما بين المهم والأهم وهي مشكلتنا الكبيرة في الوسط الشيعي في التعامل مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبنحو خاص مع إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تقدم الحديثُ في الحلقة الماضية حيثُ ألقيتُ شيئاً من الضوء على مدرسة الشيخ الوائلي المدرسة الخطابية الأولى في وسطنا الشيعي وبالذات في وسطنا الشيعي العربي، وتحدثتُ أيضاً عن جانب وعن صور من تفسير الميزان الذي يعتبرهُ الكثيرون وأنا واحدٌ منهم أفضلُ تفاسير علمائنا في وسطنا الشيعي، كان بودي أن أتناول مطالب أخرى تحت هذا العنوان، تحت عنوان ما بين المهم والأهم ولكن ضيقُ الوقت يحولُ فيما بيني وبين ذلك، ربما أتناول تلك المطالب في أوقات أخرى، إنما أختم حديثي بمجموعة من كلمات أهل بيت العصمة على أساسها نستطيع أن نميز بين المهم والأهم، وأنتقلُ بعد ذلك إلى العنوان الثاني من عناوين الظُلامة، لأنني أحاول أن أختصر الحديث بقدر ما أتمكن.

(**بحارُ الأنوار**) الجزء الثاني طبعة مؤسسة الوفاء، رواية ينقلها عن رجال الكشي، بسندهِ: **عن عليّ بن سويد السائي قال: كَتَبَ إليَّ أبو الحسن الأول وهو في السجن: وأمَّا ما ذكرت يا عليّ مِمن تأخذ معالم دينك** – يسأل الإمام الكاظم عَمَّن يأخذ معالم دينه – **مِمن تأخذ معالم دينك** – ومعالم

الدين هي أصولهُ قبل فروعه، الإمام يقول له: **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا** – حين يقول عن غير شيعتنا عَمَّن نقطعُ بأنهم شيعةُ أهل البيت ولا ينقلون كلاماً إلا عن أهل البيت – **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا** – لِماذا؟ الإمام يُبين: **فإنَّكَ إن تعديتهم** – إذا تعديت الشيعة وذهبت إلى غيرهم – **أخذت دينكَ عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوهُ وبدلوه** – كيف حرَّفوه كيف بدلوه؟ هل حَرَّفوا ألفاظه؟ أبداً، حرَّفوا معانيه ولم يلجأوا إلى الذي يبين حقائق القرآن وهم العترة حَرَّفوه وبدلوه حين قالوا: حسبنا كتابُ الله فعزلوا الكتابَ عن العترة – **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا فإنَّكَ إن تعديتهم أخذت دينكَ عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوهُ وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسولهِ وملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة** – الرواية واضحة تشخص لنا الحق والباطل أكثر من أن تشخص المهم والأهم، الرواية شخصت عَمَّن نأخذُ معالم ديننا وبشكل واضح ولا أعتقد أن الرواية بحاجة إلى تعليق.

نذهبُ إلى (**الكافي**) الشريف الجزء الأول، ماذا يقولُ أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ إمامنا الصادق يحدثنا عن سيد الأوصياء عن أمير المؤمنين الرواية طويلة أأخذ منها موطن الحاجة: **فلا يدخل الجنة إلاَّ من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النارَ إلاَّ من أنكرنا وأنكرناه، إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاءَ لَعَرَّفَ العباد نفسه ولكن جعلنا** – جَعَلَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد – **ولكن جعلنا أبوابهُ وصراطهُ وسبيلهُ والوجه الذي يؤتى منه، فمن عَدَلَ عن وِلايتنا أو عن وَلايتنا، فَمَن عَدَلَ عن وَلايتنا أو فَضَّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون** – كيف يُفَضِّلُ عليهم غيرهم؟ أن يأخذ حديث غيرهم ويترك حديثهم، طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا – **فَمَن عَدَلَ عن وَلايتنا أو فَضَّل علينا فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواءٌ من اعتصمَ الناسُ بهِ، ولا سواءٌ حيثُ ذهبَ الناسُ إلى عيون كدرة يفرغُ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربِّها لا نفاذ لها ولا انقطاع**. هناك عيون كَدِرة وهناك عيون صافية، هناك صفاءٌ وهدى وهناك ضلالٌ وخبط.

روايةٌ قصيرةٌ تجمعُ كُلَّ المعنى: **عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام: ذروةُ الأمرِ** – أيضاً في الكافي الشريف – **ذروةُ الأمر وسِنامهُ ومفتاحهُ وبابُ الأشياء ورضا الرحمنِ تبارك وتعالى** – ما هو هذا

الشيء الذي يوصفُ بكل هذه الأوصاف؟ أليس هو هذا الشيء الأهم – **ذروةُ الأمر، وسِنامهُ، ومفتاحهُ، وبابُ الأشياء، ورضا الرحمنِ تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته** – وكيف تكون معرفتهُ ونحن نشربُ من عيون المجاري، معرفة أهل البيت إنما نأخذها من حديثهم لا من أوساخ المخالفين ومن قُمامات أعداء أهل البيت، من العيون الصافية لا من العيون الكَدِرة، الإمام قال لنا هو يقول: **حيثُ ذهبَ الناس إلى عيون كَدِرَة يفرغ بعضها في بعض** – مجاري يعني مجاري، المجاري هو هذا وصف المجاري – **وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية** – عيون صافية جارية – **تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع**. غير راكدة، العيون الكَدِرة الراكدة المتعفنة هي عيون مجاري المخالفين التي يكرعُ من يكرعُ منها من رموزنا الشيعية ولا أدري لِماذا.

في (**مفاتيح الجنان**) وفي دعاء علقمة الذي يُقرأُ بعد زيارة عاشوراء، ماذا نقرأ: **وَأَقوُلُ حَسبيَ اللهُ وَكَفى سَمِعَ اللهُ لِمَن دَعَا لَيسَ لي وراء الله** – الخطاب هنا لأمير المؤمنين ولسيد الشهداء لأن دعاء علقمة يُقرأ بعد زيارة أمير المؤمنين وبعد زيارة سيد الشهداء الخطاب لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أنتم الرقمُ الأعلى لا يوجد شيء آخر – **لَيسَ لِي وراء الله وَورائَكُم يا سادتي مُنتهى** – لا في الفقهِ، لا في العلمِ، لا في العقيدةِ، لا في الحياة، لا في الولاية، لا في البراءةِ، لا في السياسة، ولا في الاقتصادِ ولا في كل باب من أبواب حياتي – **لَيسَ لِي وراء الله وَورائَكُم يا سادتي مُنتهى** – الذي يجدُ منتهىً وراء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تُعساً له في هذه الحياة وتُعساً له في تلك الحياة.

ما معنى أن نقرأ هذه الكلمات في (**الزيارة الجامعة الكبيرة**) هؤلاء الذين يكرعون من حديث المخالفين ويشحنون المجالس والفضائيات بفكر أعداء أهل البيت ألا يقرءون الزيارة الجامعة، ألا يقفون عند هذه العبائر والإمام الهادي يعطينا هذا الدستور وهذا النص الكامل القولُ البليغُ الكامل، ماذا نقول لهم؟ نخاطب الأئمة: **مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – وهذا الاستشفاع في الدنيا وفي الآخرة، شفاعةُ أهل البيت تصاحبنا مع كل نَفَسَ – **مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – هذه الكلمة متى يقولها الزائر؟ يقول: **زائرٌ لَكُم لائذٌ عائذٌ بقبوركم مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إليه ومُقَدِّمُكُم** – أنتم دائماً في المقدمة – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي** – أنتم في المقدمة في طلبتي وحوائجي الدينية الدنيوية الاخروية أنتم المقدمة – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري** –

أنتم المقدمة ليس فقط في الدعاء والمناجاة – **وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري** – في يقظتي، في نومي، في طعامي، في شرابي، في كل ما أريدهُ قال: **وإرادتي** – الزيارة تريد أن تشير حينما يكون الإنسان في حالة قصد في حالة نية لا في حالة غفلة، في حالة الغفلة الإنسان لا يُقدِّمُ أهل البيت وربما يفعل أموراً في حالة الغفلة والنسيان، ولكن إذا كان قاصداً وملتفتاً ومنتبهاً الإنسان المؤمن لابُد أن تكون هذه هي الأوصاف التي يتصف بها – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري، مؤمنٌ بِسرِّكُم وعلانيتِكُم وشاهِدكُم وغائبكُم وأولكم وآخركم وَمُفَوِّضٌ فِي ذلك كُلِّهِ إليكُم ومُسَلِّمٌ فيهِ معكم وقلبي لَكُم مُسَلِّم ورأيي لكم تَبَع ونُصرتي لَكُم مُعَدَّة.** إلى آخر الزيارة، هذه العبارات ماذا تعني؟ ألا تعني أنَّ الإمام المعصوم في حياتنا هو الرقمُ الأهم هو الرقمُ الأول، ألا تعني أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد أئمتنا وسادتنا وأوليائنا هم الرقم الأول، إذاً لِماذا نتركهم ونذهب نبحث في القمامات؟! ولكن ماذا نقول؟ لولا الأذواق لبارت السِلَع، وشبيهُ الشيء منجذبٌ إليهِ وكُلُّ جنس لاحقٌ بجنسهِ، وشيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا.

لا أريد أن أطيل الحديث أكثر من ذلك لأن الحديث يمكن أن يطول ويطول ونذهب بعيداً في تفاريعهِ إنما أنتقل إلى العنوان الثاني العنوان الفرعي الثاني من عنواني الظُلامة:

العنوان الثاني أنقلُ كلمةً من إمام زماننا فأجعلها عنواناً لحديثي، ما هي هذه الكلمة؟

توقيعٌ من توقيعات الناحية المقدسة، ربما البعض يسأل عن توقيعات الناحية المقدسة وهي الرسائل التي خرجت في زمان الغيبة الصغرى، قد يسأل أين يجدها؟ يمكن أن يجدها في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ويمكن أن يجدها في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه، ويمكن أن يجدها في الجزء 53 من بحار الأنوار، رسالة صدرت من الناحية المقدسة، رسالة طويلة وأنا لا أريد أن اقرأ الرسالة عليكم لضيق الوقت وإنما أذهب مباشرةً إلى هذه العبارة التي أريدُ أن أجعلها عنواناً لحديثي في الشطر الثاني من عنوان الظلامة من عناوين الملف المهدوي الذي بين أيدينا، الرسالة طويلة والرسالة كتبها إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدث أشياعهُ عن أولئك الذين ارتابوا فيه وشكوا فيه وظلموه، يتحدث عن ظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه ويعطينا عنواناً موجزاً يختصر الظلامة كلها إن كان في الوقت الذي صدر فيهِ هذا التوقيع

ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، ماذا يقول صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لِي أسوةٌ حسنة – هذا هو عنوان حديثي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: **وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لِي أسوةٌ حسنة** – فاطمةُ هي الأسوة الحسنة لإمام زماننا وهذه الكلمة جاءت في رسالة يتحدث فيها عن ظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه، الإمام هنا إلى أي معنى يشير؟ أنَّ له بفاطمة أسوةً حسنة الإمام يشير إلى ظُلامةِ فاطمة، هناك ارتباطٌ مفصليٌ وأساسيٌ بين ظلامة إمام زماننا وبين ظلامة الصديقة الطاهرة، قد تسأل فتقول: كيف هو هذا الارتباط؟ إمام زماننا له خصوصيةٌ وله علاقةٌ تتميزُ عن سائر علائق الأئمة بالصديقة الطاهرة، هم كلها وكلهم أولادها وكلهم طينةٌ واحدة، ولكن هناك حيثيات وهناك لحاظات ومقامات، حين نصلي على الصديقة الطاهرة: **اللَّهُمَّ صَلِّي على فاطِمَةَ وأَبيها وبَعلِها وبنيها والسر المستودع فيها**، السرُ المستودع في فاطمة الزهراء هو إمام زماننا لأن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها هي الحقيقةُ الجامعة كما يقول ولدها العسكري صلوات الله عليه بأنها حُجَّةٌ عليهم وهم حُججٌ على سائر الناس، فاطمة الحقيقةُ الجامعة قلبُ هذه الحقيقة الجامعة إمام زماننا الذي يتمنى إمامنا الصادق أن يخدمه: لو أدركتهُ لخدمتهُ أيام حياتي، هكذا يقول إمامنا الصادقُ صلوات الله وسلامه عليه، لو أدركتهُ لخدمتهُ أيام حياتي وهو يناجيه سيدي غيبتك نفت رقادي، السرُّ المستودع في الصديقة الطاهرة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإمام زماننا هو فرحة فاطمة وهذا هو عنوان السر المستودع، اليوم التاسع من ربيع الأول المعروف عندنا بعيد البَقر إنما نفرحُ في هذا اليوم لأكثر من دلالة وأهمُّ دلالة في هذا اليوم، هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، نعم هو يومٌ لهلاك أعداء أهل البيت ذلك عنوانٌ آخر لكن العنوان الأول في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول لأن الإمام العسكري استشهد في اليوم الثامن، اليوم التاسع هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، لذلك نسمي هذا اليوم بفرحة الزهراء، إمام زماننا هو فرحة الزهراء وهو السر المستودعُ فيها، ظلامتهُ ظُلامتها وظلامتها ظلامته صلوات الله وسلامه عليه، هناك ارتباطٌ مفصليٌ بين إمام زماننا وبين الصديقة الكبرى، يأتي سؤالٌ هنا:

ما هي ظلامة فاطمة ؟

ظلامة فاطمة لا يعرفها على حدودها وبحدودها إلا هو، إلا هو الذي يجعل من فاطمة أسوةً يتأسى بها

ويجعل من ظلامة فاطمة عنواناً لظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه، لكننا نتلمس المعاني من الآثار، فاطمة ظُلِمت ظُلامة لم يُظلم أحدٌ كظلامتها، أهل البيت كلهم ظُلِموا والظلامة الكبرى ظلامة سيد الأوصياء، وظُلامة الحسينِ ماذا أقولُ عنها؟ لكل منهم ظلامة هي أعظم الظلامات ولكل منهم ظُلامةٌ لها خصوصياتها ومميزاتها، فاطمة ظُلِمت وكان ظلمها في جميع الاتجاهات، ولذلك تركت لنا عنواناً يُحَدِّثُ عن ظلامتها أنها المجهولة قدراً وقبراً إلى يومكَ هذا، تركت لنا هذا العنوان وهذه الإشارة ولكن أين من يعقلون؟ ولكن أين من يُبصرون؟ هذا العنوان الكبير وهذه الإشارة العميقة ذات الدلالة البعيدة تتحدث عن مظلومية لا تشابهها مظلومية، نحنُ نتلمسُ آثار هذه المظلومية فماذا نجد؟

نجد أن فاطمة استُلِبَت أموالها، وأيُّ أموال؟ هديةٌ من الله وبإمضاء وبكتاب مكتوب ومُمضى من رسول الله، استُلِبت أموالها المهداة من الله والمُقَدَّمة بواسطة رسول الله إلى فاطمة، الآن أيُّ إنسان لو سُلِبَ جزءٌ من مالهِ يبقى يئن ويشتكي ويحن، فاطمة سُلِبت أموالها وفي أقسى الظروف وفي أشد الظروف حزناً، فاطمة أحرقوا دارها وأرعبوا أطفالها، فاطمة قتلوها، النصوص تقول بأنها قُتِلت، فاطمة عَذَّبوها، كسروا ضلعها، ضربوها على وجهها، احمرّت عينها، اسودَّ متنها من السياط، نَبَتَ المسمارُ في صدرها، اسقطوا جنيها وقتلوه وجرى الذي جرى عليها، يعني الآلام على ظاهرها الجسدي وحتى في أحشائها، لأن عملية الإسقاط ما كانت بطريقة قد تتعرض لها سائر النساء مع الأوضاع النفسية ومع الضغط الشديد والعصر بين الباب والجدار ومع كسر الضلع ومع المسمار ومع السطر والضرب بنعل السيف وكل الذي جرى عليها وبعد ذلك قُتِلت، دام مرضها حتى قُتِلت، منعوها حتى من البكاء ولَمَّا خرجت إلى خارج بيتها إلى الفضاء إلى مكان بعيد تستظل بشجرة بأراكة قطعوا أراكتها، حتى الأراكة التي تستظلُّ بها قطعوها، فاضطر سيد الأوصياء أن يبني لها بيتاً بعيداً عن الناس هو بيت الأحزان أسمهُ بيتُ الأحزان، يعني كانت تعيشُ في بيت سقفهُ جدرانهُ من الحزن وأمام عينيها يُهتَكُ دين أبيها، أمام عينيها تُهتَكُ حُرمةُ أبيها مُسجىً على الفراش والقوم هرولوا إلى السقيفة، وأكثر ألآم فاطمة هي ألآم عليّ، فاطمة صلوات الله عليها حتى حين سقطت بعد أن أسقطت الجنين ووقعت على وجهها وهي تقول النار تسفعُ وجهي، لَمَّا جاءتها فضة أول سؤال سألت فضة بعد أن التفت وانتبهت من هذا الألم أينَ عليٌّ؟ السؤال عن أمير المؤمنين، ألآم فاطمة كانت ألآمَ عليّ و ألآم ألآمُ عليّ كانت ألآمُ فاطمة، إلى أن قضت شهيدةً شُيِّعت ودُفِنت سِراً وإلى يومك هذا قبرها مجهول، ومع

ذلك حاول القوم أن ينبشوا قبرها، لولا تهديدُ عليّ والذي رأوه جاداً حين لبس قبائهُ الأصفر وجَرَّد سيفة، فعرفوا بأنَّ عليَّاً جادٌ في هذه القضية فتركوا الأمر وإلا جاءت الأوامر من الخليفة أبي بكر بنبش القبور التي كان يُتوقع أن تكون فاطمة قد دفنت فيها، وهل انتهى الأمرُ عند هذا؟ ذُبِح أولادها جميعاً وجرى ما جرى على كل من ينتمي إلى هذه الجوهرة النبوية إلى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها والأُمَّةُ تُحِبُّ وتوالي من قتلوها وتُدافعُ عن قَتَلَتها، إذا تذهب إلى بني أمية وتتصفح التأريخ تجد أن فاطمة كانت تُسَب في مجالسهم، لم يذكر لنا التأريخ كل التفاصيل ولكن لأي سبب ثار زيدُ بن عليّ؟ ثار زيدُ بن عليّ صلوات الله عليهما لأن فاطمة قد سُبَّت وانتُهِكت حرمتها في مجلس الخليفة الأموي في دمشق، وحتى حين نقرأ في مقاتل الطالبيين نجد أن الجيشَ الأموي الذي قاتل زيداً كانوا يسبون فاطمة، إذا ذهبنا إلى العباسيين نجد أن كتباً كُتِبت في قذف فاطمة، وهذا مذكورٌ في كتب التأريخ راجعوا مقاتل الطالبيين، نجد أن المتوكل كان يسبُ فاطمة ولهذا السبب أفتى بعضُ الفقهاءِ بقتله وقَتَلَهُ ولده، كان يسبُ فاطمة وينسبُ إليها الفاحشة، فاطمة عنوان ظُلامة عبر التأريخ.

ولا أريد أن أُسهِبَ أكثر لأنني أريد أن أتحدث عن ظلامة فاطمة في وسطنا الشيعي، أولئك عادوا فاطمة حتى في حياة النبي، نحنُ إذا قرءنا سورة الكوثر ماذا نقرأ؟ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من هو شانئ النبي؟ عمر بن العاص وأبوه العاص السهمي، وهذا عنوان ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ لأنهم كانوا يقولون بأن مُحَمَّداً ليس عندهُ إلا فاطمة فهو أبتر ليس عندهُ أولاد، ما عندهُ إلا فاطمة فهو أبتر، هو عداءٌ لفاطمة لذلك الكوثر هو عنوانٌ لفاطمة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ العداء في أصلهِ لفاطمة لكنه عُنون لرسول الله، العداء لفاطمة كان منذُ البداية حتى في زمان رسول الله ويستمر العداء وظُلامة فاطمة ظُلامة طويلة، لذلك أميرُ المؤمنين في نهج البلاغة ماذا يقول؟ ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد أن دفن الصديقة الكبرى ووقف على قبرها الشريف يناجي رسول الله يخاطب النبي الأعظم:

أمَّا حُزني فسرمَد – سرمد يعني لا نهاية له وهذا هو حزنُ آل مُحَمَّد على أمهم فاطمة وهذا هو حزنُ إمام زماننا، هل تعتقدون أن فارقاً بين حزن عليّ وبين حزن إمام زماننا؟ أبداً، حزن عليّ هو حزن الحجة بن الحسن – **أمَّا حُزني فسرمَد وأمَّا ليلي فَمُسَهَّد إلى أن يَختارَ الله لِي دارَكَ التي أنتَ بها**

مُقيم وَسَتُنَبِّئُك ابنَتُكَ – بماذا تنبئك يا رسول الله – **بِتظافُر أُمَّتِكَ على هَضمِها** – الأُمَّة متظافرة على هضم فاطمة، إذا كان النواصب والمخالفون لأهل البيت يتظافرون على إيذاء فاطمة وعلى ظلم فاطمة، فذلك أمرٌ نحنُ لا نناقشهُ ولا نُجادلهُ ولا نتعرضُ له، القضية واضحة العدو وهذا شأنهُ، أنجاسٌ أرجاس وهذا شأنهم، لكن حين تكون الظُلامة لفاطمة في الوسط الشيعي، لنستمع إلى هذه الرواية ولنرى هل نجد لها تطبيقاً في حياتنا:

الرواية يرويها الكشي في رجاله: **عن سَدير أو سُدير الصيرفي قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابتُ الحداد وسالم بن أبي حفصة وكُثير النواء وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ** – ذكرنا زيداً قبل قليل وأن ثورتهُ ونهضته كانت لأجل فاطمة – **وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ** – وكان هناك نقاشٌ في الذين بايعوا زيد بن عليّ، قسمٌ منهم كانوا يوالون أبا بكر وعمر القضية الآن مُحرَّفة في كتب المخالفين لأهل البيت يقولون بأنَّ زيداً اختلف مع بعض أصحابهِ لأنهم تبرءوا من أبي بكر وعمر القضية بالعكس، القضية الحقيقية هي بالعكس، لذلك عندنا في الروايات حين وقع السهم في جبهة زيد فماذا كان يقول زيد: هُما قتلاني، يشير إلى الأول والثاني، هُما قتلاني، هُما ضرباني، كان يردد هذه العبارة زيدُ بن عليّ صلوات الله عليه، هُما هُمَا يشير إلى الأول والثاني هُما قتلاني، هذا السهم الذي وقع في جبهتهِ وأرداهُ قتيلاً منهما، من هناك كانت الرمية من السقيفة – **وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ عليهم السلام فقالوا لأبي جعفر** – هؤلاء المجموعة –: **نتولى عليَّاً وحَسَناً وحُسيناً ونتبرأ من أعدائهم قال: نعم** – يعني هذا أمرٌ حَسَن – **قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فالتفت إليهم زيد بن عليّ قال لهم: أتتبرءون من فاطمة؟!** – تقولون نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فاطمة عدوتهم – **أتتبرءون من فاطمة؟! بترتم أمرنا** – يشير إلى الأبتر، القضية متواصلة – **بترتم أمرنا، بتركم الله. فيومئذ سُموا البترية** – هذا الاسم لفرقة من الفرق تسمى بالفرقة البترية وهم الذين يحملون هذه العقيدة يوالون عليَّاً وحسناً وحُسيناً ويتبرءون من أعدائهم، ويوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم، ألا توجد مصاديق في وسطنا الشيعي لمثل هذه العقيدة؟ ابحثوا عنها، يمكنني أن أشخصهم بالدقة لكنني لا أريد أن أذهب إلى هذه الجهة، وبالوثائق من

خلال الكتب ومن خلال المصادر، هذه المجموعات هي التي ستخرج على إمام زماننا: **ويسيرُ إلى الكوفة** – الإمام – **ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها** – يخرج من الكوفة – **ستة عشر ألفاً من البترية** – من هؤلاء الذين يبترون العقيدة العلوية الحقة – **شاكين في السلاح** – يعني غارقين غاطين في السلاح، من هم؟ – **قُرَّاءُ القرآن فقهاءُ في الدين قد قرعوا جباههم** – قرعوا جباههم إما هي آثار السجود أو أنهم قد حلقوا رؤوسهم – **قد قرعوا جباههم، وشَمَّروا ثيابهم، وعَمَّهُم النفاق وكُلُّهم يقول: يا بن فاطمة أرجع لا حاجة لنا فيك فيضعُ السيف فيهم** ... إلى آخر الرواية.

والرواية الثانية في (دلائل الإمامة) هذه الرواية موجودة في الكتاب المبين وفي بيان الأئمة وفي مصادر أخرى، الرواية الثانية عن إمامنا الباقر في دلائل الإمامة للمحدث الطبري الإمامي: **ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البُترية شاكين في السلاح قُرَّاءُ القرآن فقهاءٌ في الدين** – هؤلاء البُترية الذين يبترون العقيدة العلوية، الذين يوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم كما قال لهم زيدٌ صلوات الله وسلامه عليه: **بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سُموا البترية.**

أحاول أن ألقي الضوء على لقطات من التأريخ الشيعي وأبداً من فترات مختلفة:

سألتقطُ عشر لقطات وإلا اللقطات كثيرة لكن عشرة هو عدد الكثرة، الكثرة متى تبدأ؟ يقولون جمعُ القلة يبدأ من الثلاثة إلى التسعة وجمعُ الكثرة يبدأ من العشرة فما فوق، أنا أكتفي بالعشرة وإلا الوقت لا يكفي ونحتاج إلى حلقات طويلة، لكن أخذ نماذج مختلفة:

نموذج من النماذج من علمائنا الأجلاء المحقق الثاني وهو عليّ بن عبد العالي الكركي العاملي، كان من مراجع النجف ثُمَّ ذهب إلى زيارة الإمام الرضا، الصفويون الشاه طهماسب الصفوي تمسك بهِ وقال له: أبقى أنت هنا وأدر الأمور فأنت نائب إمام الزمان، والقصة لها تفصيل، هذا العالِم كان معروفاً بشدة براءته من أعداء الزهراء، كان يُديم لعن أعداء الزهراء، مجالسهُ مشحونة بلعن وذكر مطاعن أعداء الزهراء، من قرأ تأريخه يعرف هذه الحقيقة، ومن أبرز كتبهِ الباقية في هذا الباب كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) لو كان هناك مجال من الوقت لقرأت لكم من هذا الكتاب يمكنكم أن تراجعوا الكتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) العنوان واضح، كما يقال بأن المكتوب يقرأ من عنوانه، فعنوان الكتاب واضح (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) هذا الرجل ما كان جزاءهُ

وفي الوسط الشيعي؟ بعد مدة من الزمن قضاها في إيران رجع إلى النجف للزيارة وإلا هو قد صار في منصب شيخ الإسلام في إيران وكان هو الفقيه الأول في الدولة الصفوية في أيامهِ، جاء إلى النجف للزيارة وجاء يحمل معهُ الأموال والهدايا وأصلح شيئاً من أوضاع النجف، ماذا كان جزاء المحقق الكركي وفي الوسط الشيعي وفي النجف؟ وتعلمون متى لو قرأتم التأريخ ستجدون بأن آخر يوم من أيام حياتهِ هو اليوم 18 من شهر ذي الحجة يعني في عيد الغدير، سَمَّوهُ وقضى مسموماً، لا أريد الدخول في تفاصيل قصة سَمّهِ الكلام فيها كثير ومختلف، لكن هذا الرجل لشدةِ عدائه لأعداء الزهراء قضى مسموماً أين؟ في النجف، وفي أيِّ يوم؟ في 18 عشر من شهر ذي الحجة في عيد الغدير، وقد قرأتُ في بعض الكتب أنَّهُ قد دُعي إلى وليمة في النجف، وليمة يحضرها العلماء وفي هذه الوليمة دُسَ إليه السَم واستشهد رضوان الله تعالى عليه المحقق الثاني عليّ بن عبد العالي الميسي الكركي العاملي، هذه صورةٌ.

تلاحظون ظُلامة الزهراء مثل ما الزهراء خَفيَ قبرها وخفيت ظلامتها، ظلامة الزهراء ينفيها الأعداء ويُشكِّكُ فيها الأصدقاء، قتلُ عليّ بالسيف لا يُشكك فيه أحد لا من الأعداء ولا من الأصدقاء، قتلُ الحسينِ صلوات الله وسلامه عليه لا يشكك فيه أحد، وحتى سَمُّ النبي يتفقُ الجميع على أنَّهُ ماتَ مسموماً صلى الله عليه وآله لكن من الذي سَمّه يقع الاختلاف هنا، وإلا تتفق روايات الشيعة وغيرهم من أن النبي قضى مسموماً لكن الاختلاف في من الذي سمَّهُ، نحنُ نقول بحسب روايات أهل البيت الذين سَمَّوه هم أعداءُ عليّ، أعداءُ أهل البيت، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن اليهود هم الذين سَمَّوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكن فاطمة أعدائها ينفون القضية من الأصل وأشياعها في كل زمان تخرجُ أصواتٌ تُشَكِّكُ في ظُلامتها وتُشَكِّكُ في مظلوميتها ويُحاربُ أوليائها والمدافعون عن ظُلامتها، هذه الصورة الأولى المحقق الكَركي أو الكَرَكي العاملي عليّ بن عبد العالي رضوان الله تعالى عليه.

الصورة الثانية الشيخ أحمد الإحسائي الذي يُنسَبُ إليهِ الشيخية، لا أسميهم فرقة وإنما أقول المدرسة الشيخية، شيعة أهل البيت مُحبُّوا أهل البيت أتباع الشيخ الإحسائي، الشيخ أحمد الإحسائي لقيَ ما لقي، قصتهُ طويلة، اللقطة التي أريد أن اقتطعها آخر أيام حياتهِ وكان مُسناً كبيراً ومريضاً كان طاعناً في السن ومريضاً، الأيام الأخيرة من حياتهِ في جوار سيد الشهداء في كربلاء، من عائلة علمية عريقة معروفة في كربلاء أحد أبنائها أحد علمائها يحمل هذا الكتاب إلى الوالي العثماني في بغداد الوالي الناصبي، العثمانيون نواصب، نواصب بامتياز، هذا الكتاب وهو شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، قطعاً ليس بهذا

الشكل هذه الطبعة حديثة لكنني جئتُ بالأجزاء التي حملها ذلك العالِم إلى الوالي الناصبي العثماني واستخرج له الموضوعات، الموضوعات أيضاً أنا استخرجتها بحسب هذه الطبعة الجزء الثاني، الموضوع الذي أراهُ للوالي العثماني ما جاء في الزيارة الجامعة: **ومَن جَحَدَكُم كَافِر** – ما قالهُ الإمام الهادي – **ومَن جَحَدَكُم كَافِر وَمَن حَارَبَكُم مُشرِك وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أسفلِ دَرَك من الجَحيم.** يُخرج هذا المقطع من كلام الإمام الهادي للوالي العثماني الناصبي ويتصفح له الأوراق التي شرحها وكتبها الشيخ الإحسائي ليبين له بأنَّهُ يُكَفِّر من يُعادي مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، أما أنتَ شيعيٌ !! أما أنت من أولاد رسول الله !! هذا الذي حَمَل الكتاب هاشمي وشيعي ومن عائلة علمية من السادات، ويُخرج له صفحات أخرى هي موجودة على الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة، ما قالهُ الإمام الهادي: **وَبَرِئتُ إلى الله تَعَالَى من أعدائكم، ومن الجِبتِ والطاغوت والشياطين وحِزبهِم الظالمين لكم، والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبينَ لإرثكم** .. إلى آخر ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، ثُمَّ يُخرج له الصفحات التي كتبها الشيخُ الإحسائي في شرح هذه العبارات، كُلُّ هذه العبارات هي في أي جو؟ **والغاصبينَ لإرثِكُم، الشاكين فيكم، المنحرفين عنكم** ...

في جو أعداء فاطمة في هذه الأجواء، وكُلُّ الكلام الذي كتبهُ الشيخ الإحسائي هو في هذه الأجواء، الحديث عن ظلامة فاطمة وعن الذين ظلموها، الحديث في هذا الجو الذي كتبهُ الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، هذا الرجل الذي يُقال عنه عالِم وليس بِعالِم، هذا الرجل يأخذ كتاب الشيخ الإحسائي لأجل أن يُحَرِّض هذا الوالي الناصبي على قتل الشيخ الإحسائي، السبب هو الحسد والحقد لا يوجد سبب آخر، وبسبب هذا الأمر وصل الخبر إلى الشيخ الإحسائي فخرج فاراً على وجههِ مع عائلتهِ في ظروف قاسية، خرج من العراق على كبر سنهِ، كان يحب أن يُجاور الحسين وأن يُدفن هناك، خرج من كربلاء وخرج إلى المدينة وقد دُفِنَ عند القبور الأربعة لكن بعد ما هُدِّمت القبور هُدمَ قبرهُ وضاع، دُفن الشيخ الإحسائي عند القبور الأربعة في بقيع المدينة عند أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. هناك سَمٌّ، هناك محاولة للقتل وتشريد، هذا هو تأريخ أولياء فاطمة، كُلُّ هذه الظلامات لأجل فاطمة، أنا أأخذ شواهد وإلا فتأريخنا مليء.

صورةٌ ليست بعيدة عن تأريخنا، أعود إلى زمان السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه المرجع

المعروف، مرجع من مراجع الطائفة ومن الطراز الأول، أنا لا أشكُ في قدسية السيد البروجردي ولا في فضلهِ ولا في علمهِ، مُطَّلِعٌ على كتبهِ وعلى تأريخ حياتهِ وأعرف التفاصيل ربما أكثر من كثيرين ممن قد سيعترضون على كلامي لكن كلامي هو الحقيقة، السيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء من كتاب بحار الأنوار، الأجزاء الستة، كانت المكتبة الإسلامية في طهران تطبع كتاب بحار الأنوار والسيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء ولم تُطبع في حياتهِ وحتى بعد وفاتهِ، طُبعت في آخر أيام حياة السيد الخميني يعني في آخر الثمانينات بحارُ الأنوار له طبعة حجرية والطبعة الحجرية يصعب قراءتها، حينَ كنتُ في إيران قبل أن تُطبع هذه الأجزاء وأنا في ريعان شبابي وكان عندي الجزء الحجري الذي لم يأذن السيد البروجردي بطباعته وأنا شاب وشغلي هو القراءة وأعرف التعامل مع الكتب الحجرية والكتب المخطوطة وأستعمل العدسة وكنت أعاني صعوبة في قراءة المعلومات الموجودة في الطبعة الحجرية، خصوصاً وأن الطبعات الأصلية نفذت وبعد ذلك بعض التُجَّار طبعوا المجلد الثامن، هذه الأجزاء هي المجلد الثامن من الطبعة الحجرية، بعض التجار طبعوه وبشكل مخفي من دون عنوان لا على الغلاف ولا في داخل الكتاب ووفروه لمن يريد أن يشتريه بسعر مناسب وأنا حصلت على نسخة من هذه النُسَخ وكانت النُسَخ محدودة إلى هذا الحد.

ماذا في هذه الكتب؟

إنها ظُلامة فاطمة...

في الحلقات المتقدمة قرأت على مسامعكم في الحلقة الثاني رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية في هذا الجزء، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية التي تحدثتُ عنها في الحلقة الثانية من حلقات هذا الملف، ما موجودة هذه الرسالة إلا في هذا المصدر وهذا المصدر مُنِعَ من أن يُطبَع، وقطعاً طباعة حجرية لا يُطبع البحار بكاملهِ لأنه صارت الطباعة حروفية، ولذلك الذين اشتروا البحار في طبعاتهِ الأولى لا يملكون هذه الأجزاء وحينما قرأوا البحار الذين قرأوا ما قرأوا هذه الأجزاء، وليس كل الناس عندهم إمكانية ورغبة وجهد وشوق لمتابعة حتى الطبعات المخطوطة والحجرية، إخفاء لحقائق ظُلامة الزهراء وظُلامة أمير المؤمنين في هذه الأجزاء.

لِماذا منعها السيد البروجردي؟

قطعاً هناك من يُشير عليه، أنا لا أقول بأن السيد البروجردي منعها بنية سيئة أبداً لا والله لا أعتقد هذا

وإنما أتحدث عن الأثر، أنا لا أتحدث عن النية، نحنُ لا نتحدث عن النوايا، النوايا يعلمها الله ونحنُ نُحسِنُ الظن بعلمائنا ولكن في الواقع العملي ماذا جرى؟ جرى إخفاء للحقيقة، ولذلك الآن طباعة هذه الأجزاء تختلف عن طباعة البحار، شكل الحرف حجم الحرف لأن هذه طبعت بعد ذلك بفترة، يعني السيد البروجردي توفي في بداية الستينات، توفي في بداية الستينات 1960، 1380 هجري يعني ما بين وفاة السيد وقطعاً السيد منع الطباعة في حياتهِ لا في وفاتهِ لكن لنأخذ من تأريخ وفاته من سنة: 1960 إلى نهاية الثمانينات يعني أكثر من ثلاثين سنة، ظُلامة الزهراء وظلامة أمير المؤمنين تُحجَب عن الطباعة **لِماذا؟! ما هو الثَمَن؟** الثمن أنهم أقنعوا السيد البروجردي أن الأزهر سيجعل تفسير مجمَع البيان للطبرسي من جملة التفاسير المعتمدة الموجودة المعترف بها، معتمدة يعني يعترفون به أنه تفسير، وإلا مثلاً تفسيرُ الميزان لا يعترفون به رغم أن السيد الميزان يحابيهم كثيراً وأمس لاحظنا وسنلاحظ بعد ذلك، أنا أعرف أحد الأساتذة ممن كانت أطروحة الدكتوراه عنده في تفسير الميزان وقدمها في جامع الأزهر ضايقوه كثيراً على هذه القضية وحاولوا أن يبدلوا مشروعه، مع أن طرحهُ الموجود في الرسالة هو قريب من أطروحاتهم فهم لا يعترفون بتفاسيرنا ولكنهم وعدوا بأنهم يعترفون بتفسير مجمع البيان، وسواء اعترفوا أم لم يعترفوا ماذا سيحدث؟ ومع ذلك أنا سأحدثكم عن تفسير مجمع البيان:

تفسير مجمع البيان لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه هذا التفسير هو من أشهر تفاسير الشيعة فقد يكون هو التفسير الرسمي لحوزة النجف، يعني التفسير الأول الذي يُذكر في حوزتنا في النجف هو مجمعُ البيان، مجمعُ البيان أرجعوا إليه، أولاً: نسبة حديث المخالفين فيه أكثر من حديث أهل البيت، لأنه يذكر كل الآراء ومن جملة الآراء يأتي ذكر أهل البيت ويذكر قول الإمام الصادق وقول الإمام الباقر كرأس من الرؤوس، يعني الرؤوس متساوية في مجمع البيان، قال فلان وفلان وفلان وقال الباقر، الرؤوس متساوية التفسير موجود وراجعوه. كيف كتب الطبرسي هذا التفسير؟ هناك علم الكثيرون يجهلون به هو العلم بالكتب، تأريخ الكتب، كيف أُلِّفت، مصادر الكتب، صحيح هذا العلم ليس مكتوباً في كتاب ولكن يأتي من طول فترة التحقيق والمتابعة والتدقيق وهو علمٌ من العلوم الأساسية في البحث والتحقيق والدراسة، مجمع البيان كيف ألَّفَهُ الشيخ الطبرسي؟ جَمَع كل التفاسير في عصرهِ، التفاسير الشيعية والتفاسير السنية كل التفاسير ولخصها في هذا التفسير، قطعاً التفاسير السنية كانت أكثر عدداً، التفاسير الشيعية أقل، وقد جعل رأي الباقرِ وحديث الصادق رأياً مثل ما ينقل آراء المفسرين المخالفين لأهل

البيت ويجعل لرأيهم قيمة ينقل رأي الباقر ورأي الصادق على أنه رأي كآراء المفسرين الآخرين هذه القضية واضحة والأزهر كانوا أذكياء حينما قَبِلوا وعرضوا هذا العرض يسمونه بتفسير الوحدة الإسلامية، هو تفسير المخالفين وإلا لَمَا سَمَّوهُ في الأزهر بتفسير الوحدة الإسلامية وطبعاً هم لا يُدرِّسونه وإنما فقط اعترفوا بهِ، قالوا بأن هذا التفسير من تفاسير المسلمين، وحينما يريدون أن يرجعوا إلى رأي الشيعة يرجعون إلى هذا التفسير إلى تفسير مجمع البيان، أتدرون حينما سَمِعَ الطبرسي بأن هناك تفسير وهو تفسير الكشاف للزمخشري لم يكن قد أطلع عليه تأذى كثيراً بأنه ما أطلع على تفسير الكشاف وما ضَمَّنه في تفسيرهِ مجمع البيان وهو من التفاسير المخالفة لأهل البيت فماذا صنع الشيخ الطبرسي؟

حَصَّل على تفسير الكشاف ولخَّصَهُ كتب له تلخيص أسمه (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وأهل الخبرة بالكتب وفهارس الكتب يعرفون هذه القضية، لخص تفسير الكشاف في كتاب سماهُ (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وبعد ذلك ما هدأ له بال، قام فلخص مجمع البيان وأضاف إليهِ الكافي الشاف فجعلهما في تفسير واحد سماه (جوامع الجامع) وهذا يكاد يكون الآن يعني هو التفسير الرسمي في حوزة قم، لأنه هناك جهات عليا في إيران هي طلبت أن يُدَرَّس هذا التفسير ولا أعتقد أنهم يعرفون قصته، تفسير جوامع الجامع هو خلاصة لتفسير مجمع البيان الذي هو جمعٌ لتفسير المخالفين يُخلط مع تفسير أهل البيت، عيون كَدِرة، جمع للعيون الكَدِرة مع العيون الصافية، مرت الرواية قبل قليل علينا، جمع العيون الكَدِرة مياه من المجاري مع المياه الصافية، ستتحول المياه الصافية حينئذ إلى مياه آسنة، فلخَّص مجمع البيان وأضاف إلى خلاصة الكشاف وكان تفسير جوامع الجامع التفسير الثاني المشهور لشيخنا الطبرسي، هذا التفسير في مقابل هذا التفسير أن يعترف به الأزهر تُمنع هذه الكتب التي فيها أهم الوثائق على ظلامة الصديقة الكبرى وعلى ظلامة سيد الأوصياء وظلامة أهل البيت وكلها حديث أهل البيت، كل هذه الكتب هي حديثُ أهل البيت..

لِماذا يُمنَعُ حديثُ أهل البيت وبأمر من المرجعية الشيعية؟! لِماذا؟!!

هل أن المرجعية أوعى وأكثر فهماً من الأئمة !! لِماذا قالهُ الأئمة؟

لِماذا جَمَعَهُ العلماء السابقون؟ لِماذا ولِماذا و لِماذا؟ ! ! !

لِماذا أعدائنا لا يحجبون كتبهم التي تسبنا والتي تنتقص من أهل البيت؟ ! ! !

حديث أهل البيت يُحجَب ! ! لِماذا؟

وأيُّ حديث؟ حديث يكشف لنا ظُلامة فاطمة، هذه ظلامة للإمام الحجة، حين يقول إمام زماننا بأن لي أسوة بفاطمة لأن ظُلامة الإمام الحجة هي ظُلامة فاطمة، والغريب أن علمائنا يعرفون قيمة حديث أهل البيت، السيد البروجردي من أكثر الناس علماً بحديث أهل البيت، أنا قلت لا أسيئ الظن بالسيد البروجردي لكنني لا أعتقد عصمته، علمائنا عندهم أخطاء واشتباهات وعثرات، وكلنا عندنا أخطاء واشتباهات وعثرات، الإنسان الموفق الذي يلتفت إلى أخطائه ويعتبر بأخطائهِ ويعتبر بأخطاء غيرهِ، الإنسان الموفق الذي يُصحح خطأه وإلا لا يوجد عندنا إنسان لا يخطأ كلنا خطاؤون.

هذا الكتاب وهو جامعُ (أحاديث الشيعة) هذا الكتاب للسيد البروجردي ولم تكمل طباعتهُ في حياتهِ، طُبعت بعض الأجزاء في حياة السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب جَمَعَ فيه الأحاديث الفقهية فقط، هناك حادثة موجودة مذكورة في صفحة، الصفحات الأولى رُقِمت بالحروف في صفحة: ن وصفحة: س، بشكل سريع أنقل الحادثة، الحادثة من ينقلها؟ ينقلها السيد الكلبيكاني المرجع الشيعي المعروف، السيد مُحمَّد رضا الكلبيكاني رضوان الله تعالى عليه هو من تلامذة السيد البروجردي ووفاتهُ ليست بالبعيدة، حينما كنا في مدينة قم كان هو من الأعلام البارزين ربما المرجع الأول كان في مدينة قم، السيد الكلبيكاني هو الذي ينقل هذه الحادثة يقول بأن السيد البروجردي في آخر أيام حياته دخلنا عليه في بعض الأيام فكان منقلب المزاج وأظهر كما يقول: أنه قدس سره قبل ارتحالهِ بأيام تذكر وفودهُ على ربه الكريم وأظهر التأثر والتأسف على قلة الزاد وبُعد السفر، فبدأ الذين حوله يقولون له سيدنا أنت تتخوف فماذا نصنع نحنُ، أنت تتخوف وأنت السيد البروجردي، تتخوف من الورود على الله وتقول بأني ليس لي من عمل، وأنت كذا فعلت، يقولون له: يا سيدنا خدماتك العلمية، تربيتك للعلماء، بناء المساجد العظيمة، المدارس العالية، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين كل هذا لا يكون سبباً يجعلك آمن، يقول لهم: لا هذا ليس بشيء، هذا شيء قليل، هذا لا قيمة له، السيد الكلبيكاني يُذكرهُ يقول له سيدنا أنت صاحب كتاب جامع أحاديث الشيعة وهو لم يطبع منه إلا الشيء القليل، أعتقد إلى الآن لم تكمل طباعة الأجزاء لأن الكتاب كبير، على حد علمي لم تُطبع كل الأجزاء إلى ما قبل سنوات قليلة ما كانت الأجزاء مطبوعة بكاملها، لا أدري خلال هذه السنة أو السنتين طُبعت البقية أو لا، ولا أعتقد ذلك، يعني في أيام حياته كان أجزاء

قليلة طُبعت الجزء الأول الثاني، فالسيد الكلبيكاني ذكرهُ بهذا الكتاب، قال نعم نعم أرجوا بهذا الكتاب فقط، بهذا الكتاب فقط، غفران الله الصمد ورضوانهُ الأكبر، لِماذا؟ لأن الكتاب فيه حديث أهل البيت هذه القضية، العلماء يعرفون قيمة حديث أهل البيت هو نفسهُ السيد البروجردي.

الرسالة التي كتبها عمر إلى معاوية فقط للتذكير هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار صفحة: 210، 211، وما بعدها، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية الموجودة في هذه الأجزاء الستة التي منع السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه طباعتها الأجزاء المشتملة على ظلامة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهي كلها من أحاديث أهل البيت وكلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ولكن في اللحظة الحاسمة نلاحظ بأن السيد البروجردي يرى بأن نجاتهُ في كتاب لم تكتمل طباعتهُ في أيامهِ، وربما إلى اليوم لم تكتمل الطباعة لكن لأن الكتاب يرتبطُ بحديث أهل البيت وفقط في الجانب الفقهي والجانب الفقهي ليس هو الأهم في حديث أهل البيت، الجانب الأهم هو الجانب المعرفي، الجانب الفقهي يقع على حاشية الموضوع ولكن العلماء يهتمون بالفروع أكثر من الأصول وتلك هي حيرةٌ بين المهم والأهم.

وهذه القضية العلماء يعرفونها، هذه قضية الاهتمام بالشيء الذي يرتبط بأهل البيت يعرفون بأنَّ النجاةَ بهذا الموضوع يعرفون هذه القضية، هناك حوادث كثيرة لكن الوقت يجري بسرعة كان في بالي أن أشير إليها من قبيل هذه الحادثة مجموعة من الحوادث، لكني أرى الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب أخرى أريد أن أتناولها، وإلاَّ هناك مطالب وأحداث في حياة الكثير من علمائنا ومراجعنا تتشابه وتتعانق مع حديث السيد البروجردي عن كتاب جامع أحاديث الشيعة وبأنه يرجو النجاة وغفران الذنوب بهذا الكتاب لأن هذا الكتاب يَمُتُّ إلى أهل البيت بصلة مباشرة. أذهبُ إلى صورة أخرى، أليس هذه ظلامة لفاطمة؟!

أذهب إلى صورة أخرى، إلى سيدنا الطباطبائي مُحَمَّد حسين رضوان الله تعالى عليه العالِمُ الجليل، في تفسير الميزان وربما في برنامج مجالس المودّة في ليالي شهر رمضان وأيام شهر رمضان في الحلقات الماضية حينما كنتُ أشارك في هذا البرنامج في شرحي وتفسيري لسورة آل عمران ذكرت هذا المطلب لكنني ما توسعت فيه كثيراً، هذا الجزء الثالث من تفسير الميزان لسيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، حين نذهب إلى سورة آل عمران والخطاب مع السيدة العذراء ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه حينما يأتي إلى تفسير هذه الآية: ﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ في صفحة: 205 يقول: وأمَّا ما قيل – عن السيدة مريم – أنها مُصطفاةٌ على نساء عالَم عصرها فإطلاقُ الآية يدفعه – وأمَّا ما قيل – من الذين قالوا؟ أهل البيت قالوا بأن مريم سيدة نساء عصرها، سيدة نساء عالَمها، السيد هكذا يقول –: وأمَّا ما قيل أنها مُصطفاةٌ على نساء عالَم عصرها فإطلاقُ الآية يدفعه – يقول الآية مطلقة: ﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ الآية مطلقة أليس الأئمة هم الذين يعرفون هذه الآية مطلقة أو مقيدة، أليس الأئمة هم الذين يعرفون العام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه، حينما يذهب إلى التفسير الروائي ينقل سبع روايات من كتب المخالفين وينقل روايتين من كتبنا، ينقل روايتين ورواية ثالثة من تفسير القمي لكن ليس بهذا الخصوص تتعلق بهذا الموضوع، الروايات السبعة التي نقلها من كتب المخالفين أذكر نماذج منها:

هذا النموذج: قال رسول الله: سيدة نساء أهل الجنة – من؟ – مريم بنتُ عمران ثُمَّ فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون. رواية ثانية: قال رسول الله: فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد. يعني مريم أفضل وآسية أفضل وخديجة أفضل ثُمَّ تأتي فاطمة، ومريم ستكون أفضل من آسية ومن خديجة وآسية أفضل من خديجة بحسب الترتيب الموجود في الرواية، السيد الطباطبائي يعلق هناك في البيان بأن الآية تدفع الأحاديث التي تقول بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين ومريم سيدة نساء عالمها، يقول الآية تمنع هذا المعنى، وهنا يأتي بسبع روايات من كتب المخالفين تتضمن هذه المعاني، وينقل من كتاب الخصال لشيخنا الصدوق روايتين: خيرُ نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة وفاطمة وآسية.

والرواية الثانية أيضاً: أن الله عزَّ وجل أختار من النساء أربعاً مريم وآسية وخديجة وفاطمة. لا يوجد إشارة إلى تفضيل فاطمة على الجميع، لم يذهب إلى الروايات التي تقول: بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين على الإطلاق لِماذا؟ أليس هذه ظُلامة لفاطمة؟ وهذا هو التفسير في بيانهِ وفي تفسيرهِ الروائي.

لو أردنا أن نذهب ونبحث خلف هذه القضية من أين جاءت؟ من أين جاءت هذه القضية؟ إذا أردنا أن نذهب، السيد الطباطبائي هو يقول: بأنَّهُ لم يكتب أو لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر كالذي جاء به

ابن عربي محيي الدين ابن عربي، لم يكتب لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر واحد في تاريخ الإسلام كل الإسلام، قطعاً لا يقصد الأئمة وإنما العلماء، لم يأتي، هذه الكلمة ينقلها الشيخ المطهري وسنأتي للحديث عن ابن عربي، ربما في الحلقة القادمة إذا تم الحديث اليوم في الموضوع الذي بين يدي، لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر مما جاء به ابن عربي، ابن عربي وهذا كتابهُ هذا كتابهُ الأم، هذا أساس المدرسة العرفانية (الفتوحات المكية) هذا هو الجزء السابع بحسب طبعة دار صادر، قرأه وقَدَّمَ له نواف الجراح، هذا الجزء السابع صفحة: 298 وهو يتحدث عن مراتب الخلق يقول ابن عربي:

وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجالِ كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. نقطة رأس سطر انتهى الحديث، يعني فاطمة ناقصة، تنتبهون للحديث، ثم هو يعلق ابن عربي على الحديث: وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيتهِ لقبول ما يكون له به هذا الكمال – يعني فاطمة وغير فاطمة على حد سواء، ولذلك هذا الكلام الذي يطلقهُ البعض من أن فاطمة وعائشة وبقية النساء على حد سواء هذا كلام له أصول، هذه أصوله، هذه جذورهُ – وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيتهِ لقبول ما يكون له به هذا الكمال – يعني فاطمة لا هي حوراء إنسية ولا هي تفاحة الفردوس والخُلد ولا هي حُجَّة على الحجج ولاهم يحزنون، ابن عربي من أين يأخذ، هو صحيح يقول والعرفاء حتى العرفاء الشيعة يقولون هذا الكتاب كتبهُ ابن عربي من الكشف، كله كشف وهذا جزءٌ من الكشف، ابن عربي من أين أخذهُ؟ لا كشف ولا هم يحزنون، ابن عربي أخذهُ من صحيح البخاري.

هذا هو صحيح البخاري أكثر الكتب عداءً لأهل البيت، العدو الأول اللدود لأهل البيت صحيح البخاري، طبعة دار صادر، الطبعة الأولى 2004 ميلادي، أيضاً نواف الجراح صفحة: 611، باب: 47 من كتاب أحاديث الأنبياء، إذا كان أحد لا يملك هذه الطبعة، كتاب أحاديث الأنبياء باب: 47 من دون عنوان، حديث: 3432: سمعتُ عليَّاً – يعني الحديث يُنقل عن أمير المؤمنين بسندهِ، أمير المؤمنين ينقل يقول: سمعتُ النبي يقول: خيرُ نسائها – يعني خيرُ نساء الأرض، خيرُ نساء الجنة، خير نساء الوجود – خيرُ نسائها مريم ابنة عمران وخيرُ نسائها خديجة – وانتهى الحديث، لا وجود لفاطمة هنا، والحديث ينقلهُ كما يقولون عليٌّ وهو كذب، نحنُ نعلم بأنَّ هذا الكتاب كله أكاذيب – خيرُ نسائها مريم ابنة عمران وخيرُ نسائها خديجة.

في باب: 48 عن أبي موسى الأشعري عن النبي: فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام – ثم يستمر الحديث – كَمَلَ من الرجال كثير – طبعاً الحديث واضح لا يوجد ترابط في الكلام ولكن نقرأ الحديث – فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، كَمَلَ من الرجال كثير ولم يَكمُل من النساء إلاَّ مريم بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون – نفس الحديث الذي نقلهُ ابن عربي، مع العلم أن البخاري، ولأن الكذب حبلهُ قصير والحقائق تظهر تظهر.

في كتاب فضائل أصحاب النبي باب عنوانه: مناقب فاطمة – فاطمة سيدةُ نساء أهل الجنة. يعني هي السيدة الأولى وليس مريم، هذا حديث وحديث آخر: فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني. يعني هي بمنزلة مُحَمَّد، الذي يُغضب فاطمة يُغضب مُحَمَّد، ومُحَمَّد غضبهُ غضب معصوم، يعني غضب فاطمة غضب معصوم يعني هي بمنزلة مُحَمَّد وهل هناك من أحد يُداني مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، هذا هو البخاري، وهذا هو ابن عربي وكشفهِ، وهذا سيدنا الطباطبائي ينقل هذه الروايات.

أما روايات أهل البيت ماذا تقول الأخرى التي ما نقلها سيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، موجودة هذه الروايات صريحة أشير إلى نماذج منها، مثلاً:

عن المُفَضَّل قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة إنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالَمها؟ – الإمام ماذا قال؟ – **قال: ذاكَ لمريم كانت سيدة نساء عالَمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.** وروايات أخرى يمكنكم أن تراجعوها في جزء: 43 من بحار الأنوار، كان في بالي أقرأ أكثر من رواية لكن الوقت يمضي سريعاً وأريد أن أكمِل الموضوع لعلّي أشرع في الحلقة القادمة في عنوان جديد.

أليس هذا ظُلم لفاطمة في تفسير شيعي وهو التفسيرُ الأول لعالِم جليل؟!! أنا لا أتحدث عن رجل يعمل مثلاً في زراعة الأرض أو عن رجل يعمل في خياطة الثياب، عن عامل من العمال، عن أي تخصص من التخصصات عن إنسان ساذج، أنا أتحدث عن السيد الطباطبائي هذا الرمزُ الكبير، هذه الموسوعية الواسعة والعلمية الشاسعة السيد الطباطبائي جَمَع بين العلوم العقلية والنقلية، بين الحديث والفقه والأصول والفلسفة والتفسير والعرفان، هذا العالِم الجامع، لِماذا حين يصل الحديث إلى فاطمة يكون الحديث بهذا الشكل؟ ! ! أليس هذا ظلم لفاطمة، ولذلك الإمام الحجة ما قال هذه الكلمة هكذا، القضية أعمق وأوسع ونحنُ إذا أردنا أن نذهب بعيداً مع تفسير الميزان القضية تكون أعمق

وأعمق وأعمق، أأخذ أمثلة أخرى:

هذا هو الجزء 15 من أجزاء الميزان نفس الطبعة طبعة دار الكتب الإسلامية، نذهب إلى سورة النور، آية النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَاةٍ فِيهَا مِصبَاحٌ﴾ وهي الآية 35 من سورة النور المباركة، حين يبدأ السيد بتفسيرها والتفسير يبدأ من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد في هذا التفسير بكاملهِ شيء من ذكر لأهل البيت على الإطلاق، اقرءوا التفسير من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد أي شيء من ذكر لأهل البيت، أنا قلت في الحلقة الماضية بأن هذا القسم من التفسير الذي يعنونهُ السيد بيان ينقلهُ من تفسير الفخر الرازي يعتمد على تفسير الفخر الرازي، تفسير القرطبي، روح المعاني للآلوسي، تفسير البيضاوي وتفاسير أخرى الطبري ابن جرير الطبري مع تفسير التبيان للشيخ الطوسي مع مجمع البيان مع الكشاف للزمخشري، من خلال كل هذه التفاسير يستنتج ويستخرج السيد الطباطبائي البيان الذي يكتبهُ بعد الآيات، بعد ذلك يضع بحوثاً:

البحث الروائي في صفحة: 151 البحث الروائي بعد أن يورد الروايات في تفسير هذه الآية ويُورد من جملة الروايات مع العلم أننا نملك روايات كثيرة جداً سأشير إليها في تفسير البرهان وغيرهِ، يذكر رواية ينقلها عن كتاب الشيخ الصدوق عن كتاب التوحيد، عن الإمام الصادق يقول بأن هذه الآية هي في النبي وآل النبي، خلاصة الكلام، هو يُعلق يقول: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق – يعني ليس الرواية حقيقة في أهل البيت وإنما أهل البيت هم مصاديق، مصاديق من نور الله – الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق وهو من أفضل المصاديق وهو النبي والطاهرون من أهل بيته، ثُمَّ يقول: وإلاَّ فالآية تعمُ بظاهرها غيرهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء – مع ذلك نحنُ فلنقبل هذا الكلام وإن كان هذا الكلام ركيك، نستمر يقول: وقد وردت عدةٌ من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية – يعني الله نور السماوات والأرض مثل نورهِ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة، مقصودة أن المشكاة فُسِّرت في روايات أهل البيت مثلاً بالنبي الزجاجة المصباح إلى آخرهِ – وقد وردت عدةٌ من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام – ماذا يقول عنها السيد الطباطبائي؟ يقول: وهي من التطبيق دون التفسير – يعني الآية لا تُفسَّر هكذا وإنما هكذا طُبِّقت، وجه مناسبة يعني، يعني ليس دلالة الآية الحقيقة هو هذا وإنما هو تطبيق، وجه

مناسبة للتطبيق، الآية أساساً هي هذه، هذه آية فاطمة، هذه الشجرة الزيتونة فاطمة في روايات أهل البيت، يعني مثلُ هذا الكلام أليس هو واقعاً في دائرةِ ظلم فاطمة صلوات الله وسلامه عليها !!!

السيد الطباطبائي هذا هو تفسير البرهان الجزء الخامس، من صفحة: 385 إلى صفحة: 393 أكثر الروايات الموجودة وأهمها تفسر الآية في فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وفاطمة هي عنوانهم والروايات تُصَرِّح بفاطمة، ولو كان عندنا وقت لقرئنا مجموعة من هذه الروايات لكن يمكنكم أن تراجعوها، ولسان الرواية واضح بأنَّ الآية مفسرة حقيقةً في فاطمة، فلماذا لا تُذكر هذه الروايات، السيد أصلاً ما ذكر هذه الروايات وإنما فقط قال بأنه هناك روايات يطبقها الشيعة تطبيق وهي ليست من التفسير، لِماذا ليست من التفسير؟ الأئمة يفسرون القرآن ويقولون بأنَّ الآية معناها هكذا في فاطمة ويأتي عالِمٌ شيعيٌ مُفَسِّر من أجلة المفسرين يقول بأن هذا تطبيق وليس تفسير.

يقول قائل بأن هذا رأيهُ وأنا أقول هذا رأيي، هو له رأي وأنا لي رأي، هل هو نازلٌ من السماء؟ هو عندهُ رجلان ويدان وعينان وأذنان وأنا عندي رجلان ويدان وعينان وأذنان، هل جاء بنص من الله فيكون رأيهُ في القرآن هكذا، أنا أقول هذا رأيي ورأيي ما هو من جيبي هذا قول آل مُحَمَّد، لذلك الأسماء والمسميات ليست لها قدسية، الخطأ أن نقدس العلماء وإن كانوا يُبعدون الناس عن أهل البيت، هذا خطأ كبير خطأ فادح والصورة ستتجلى حينما نصل إلى عنوان المعرفة وحين نتناول ابن عربي ستتضح الصورة أكثر وأكثر لأن السيد الطباطبائي معروف من أقطاب المدرسة العرفانية، والمدرسة العرفانية المعروف عنها هي أقربُ المدارس إلى أهل البيت، لكن حين سنقرأ ابن عربي ومن مصادرهِ وأنا لا آتيكم باللبن من السوق آتيكم باللبن من ضرع أمه، حين تتضح الصورة تتكشف الكثير من الحقائق والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية أبعد وأبعد من هذا الحد.

حين نذهب إلى الجزء 20، أمس ذكرت في الجزء 20 بأنَّ السيد الطباطبائي لَمَّا وصل إلى سورة القدر ذكر روايات كثيرة لكن لم يذكر أي رواية تتحدث عن أن ليلة القدر هي فاطمة، لا أشار إلى ذلك لا في البيان ولا في البحث الروائي وكأن هذه السورة لا علاقة لها بفاطمة، وهذه ظلامةٌ أخرى لفاطمة، تلاحظون كم تُظلم فاطمة، فاطمة مظلومة، ظُلمت فاطمة، نحن حينما نرفع شعار يا زهراء أتضنون أنَّي حين أرفع شعار يا زهراء أبتدئ به حديثي وابتدئ به مجالسي هكذا جُزافاً، لِما وجدتهُ من ظلم لفاطمة، لِما وجدتهُ من إيذاء لفاطمة في الوسط الشيعي لا في الوسط المخالف لأهل البيت،

أنا لا أعتني كثيراً بالوسط المخالف لأهل البيت، أولئك أعداء والعدو هذا شأنه، أنا لا ألوم الذي فَجَّر القبة العسكرية أنا ألوم الذي لم يحمي القبة العسكرية، أنا لا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو من أعدائنا أنا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو منا؟

سورة التكوير، مثالٌ واضحٌ صريح على ظلم فاطمة في تفسير الميزان، سورة التكوير الجزء 30، صفحة: 321 حين تصل الآيات ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الآية 98، في قسم البيان السيد يتحدث عن قضية وأد البنات في الجاهلية – الموءودة البنتُ التي تُدفن حية – وإلى آخرِهِ، الموضوع المعروف تعرفونه.

في البحث الروائي السيد ينقل من تفسير القمي من الآية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وهي الآية الأولى بعد البسملة إلى الآية ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وهي الآية السابعة وتفسير القمي موجودة فيه تفسير السورة كامل، السيد يأخذ مقطع، من تفسير القمي الذي فيهِ تفسير الآيات من 1 إلى 7، ثم ينتقل إلى الآية: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ – ينقطع لينقل رواية من الدر المنثور ويترك ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ مع أن تفسيرها موجود في تفسير عليّ ابن إبراهيم، ليذهب إلى الآية ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يرجع إلى تفسير علي ابن إبراهيم لِماذا؟ ! ! تلاحظون أنا حددت باللون الفسفوري هذا المكان أخذهُ السيد الطباطبائي من تفسير عليّ بن إبراهيم، قطع ذهب إلى الدر المنثور ثم رجع إلى تفسير عليّ بن إبراهيم، خلال هذا التقطيع لم يذكر تفسير الآية ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ والآية التي بعدها ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ لِماذا؟ ! ! هذا سؤال: لِماذا؟!! أتلاحظون القصة كيف، لو كان عندكم المصحف وتخرجون سورة التكوير الآية السابعة: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ السيد ينقل مقطع من: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إلى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وينقل من تفسير علي بن إبراهيم، ثم يقطع فيأتينا بروايات من الدر المنثور ثم يقطع ينتهي روايات الدر المنثور

التفسير المخالف فيقفز يترك آية: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ يقفز إلى ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ لِماذا؟ ! هنا في البيان تحدث عن وأد البنات لا بأس بذلك، نحنُ لا ننفي هذا المعنى بحسب قراءة المصحف الموجودة الآن، وإن كان إذا أردنا نتبصر في آيات سورة التكوير الحديث عن علائم يوم القيامة إذا الشمس كورت، النجوم انكدرت، الجبال سيرت، البحار سجرت بعد أن حدثت كل ذلك – وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ – وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ – يعني زوجت الأرواح بالأبدان – وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ – هل أنَّ قتل الموءودة هو أكبر جريمة في تأريخ البشرية؟ أين قتلُ الحسين؟ أين قتل الأنبياء؟ صحيح أن وأد البنات جريمة كبيرة ولكن ليس هو الجريمة الأكبر، العدالة تقتضي أن السؤال يكون عن الجريمة الأكبر، هذا هو المنطق، العدالة الإلهية لابُد أن يكون السؤال عن الجريمة الأكبر، هل هناك جريمة أكبر من جريمة الحسين من قتل الحسين؟!! لِماذا السيد الطباطبائي يقفز من الآية السابعة وهو شيءٌ غريب إلى الآية العاشرة فتُعلَس الآية الثامنة والتاسعة في التفسير الروائي؟ هل أنه ما توجد روايات في التفسير وهو نقل من تفسير علي بن إبراهيم، هل أنَّه ما توجد روايات؟

إذا نرجع إلى كتب التفسير لنرى، في كتب التفسير لنرى عدد الروايات الواردة اثنا عشر رواية ذكرها صاحب البرهان في تفسير ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ اقرأ لكم المصادر:

المصدر الأول مجمع البيان وهو من مصادر تفسير الميزان لِماذا لم ينقل منه السيد الطباطبائي؟

هناك نقل عن بن عباس وهو أيضاً من الذين ينقل عنهم في التفسير.

رواية عن الكافي وهو ينقل عن الكافي أيضاً.

رواية عن تفسير عليّ بن إبراهيم وهو القسم الذي قطعهُ السيد لنقرأ ما هو القسم الذي لم يذكرهُ السيد من تفسير عليّ بن إبراهيم اقرأ لكم:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قولهِ: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ ليس المُوءودة لأن هذه هي قراءة أهل البيت المودَّة، المودَّة التي يُسأل عنها، أعظم مخلوق هو مُحَمَّد وأجر مُحَمَّد هو المودَّة وأول سؤال عن المودّة ﴿ وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ المودَّة متى قُتلت؟ فاطمة المودَّة، أول

قتيل قُتِل في طريق مُحَمَّد على طريق المودَّة فاطمة، فاطمة هي التي قُتلت، المودّة هي فاطمة، عنوان المودّة يجتمع في فاطمة، لِماذا يا سيدنا الطباطبائي هذه الرواية في تفسير عليّ بن إبراهيم نقلت ما قبلها ونقلت ما بعدها هذا المقطع لم تنقلهُ ! ! - ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ قال من قُتِل في مودّتنا والدليل على ذلك قولهُ: ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾ هذه الرواية في تفسير الأئمة وينقلها صاحب كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة.

الرواية: **عن الإمام الصادق في قول الله عزَّ وجل:** ﴿وَإِذَا المَوءُودَةُ سُئِلَت﴾ - بحسب قراءة المصحف وإلا بحسب قراءة أهل البيت: ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ - **قال نزلت في الحسين بن عليّ**. نزلت في أهل البيت، هذا عنوان، المودّة هي ولاية أهل البيت.

الطبرسي أيضاً ينقلها، قبل قليل نحنُ قلنا بأن الطبرسي جَمَع أراء المخالفين ولكن هو ينقل عن أهل البيت أيضاً، إشكالنا على الطبرسي أنه جَمَع الآراء الكدرة مع الآراء الصافية لا يعني أنه لا ينقل عن أهل البيت، هذه الرواية ينقلها عن الإمام الباقر والصادق يقول: ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ بفتح الميم والواو والدال - يعني ليست الموءودة - **وكذلك عن ابن عباس رحمه الله وهي المَوَدَّةُ في القربى وإن قاطعها يُسئل بأي ذنب قطعتها** - وهذا هو الذي يتناسب مع سياق القرآن ومع سياق الآيات ومع فهمنا بأن الأمر الأول المهم هو فاطمة هو المودّة ولاية علي عناوين واحدة..

عباراتنا شتى وحُسنُكَ واحدٌ...يا مُحَمَّد... وكُلٌّ إلى ذاك الجمال يُشيرُ

إن قلنا فاطمة إنها تشير إلى مُحَمَّد، وإن قلنا عليٌّ إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا حُسينٌ إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا المهديُ القائم من آل مُحَمَّد إنه يشيرُ إلى مُحَمَّد، نحنُ ما عندنا غير مُحَمَّد، مُحَمَّد هو الأول مُحَمَّد هو الآخر مُحَمَّد هو الظاهر ومُحَمَّد هو الباطن وكُلُّ هذه المعاني تُشيرُ إلى مُحَمَّد، وأجرُ مُحَمَّد الذي لابُد أن يكون هو الهم الأول أن ندفع أجره: **ملعونٌ من منع الأجير أجره** - ملعون، كان يرددها يقول: **وأنا أجيركم** - أنا أجيركم أنتم استأجرتموني، أنا أطلبكم الأجر أين أجري: **مَلعونٌ من منع الأجير أجره** - والأجر هو المودّة ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ﴾ إذا تتذكرون في

أول لقاء أُجري لي على قناة المَوَدّة قلت المَوَدّة هي فاطمة أنا أشير إلى هذه الروايات، وموجود هذا اللقاء موجود على الصفحة الأولى لموقع القناة على الانترنيت، قلتُ هذه القناة فُتِحت تحت هذا العنوان وفاءً لرسول الله، المودّة والمودّة تعني فاطمة، المودّة تساوي فاطمة وفاطمة تساوي المودّة ﴿**وَإِذَا المَوَدَّةَ سُئِلَت**﴾ هكذا يقرأ الباقر والصادق، والروايات كثيرة هنا كان بودي أن اقرأها وأنا أشرتها إذا تلاحظون الروايات أشرتها تحضيراً لقراءتها، في هذه الصفحات أيضاً، هذه وهذه وهذه الصفحة ولكن الوقت لا يكفي يمكنكم أن تراجعوها، هذا هو الجزء 8، روايات في أوثق المصادر، في الكافي في كامل الزيارات في تفسير عليّ بن إبراهيم في مصادرنا الروائية الأخرى في تفسير مجمع البيان وغير ذلك، لِماذا يا سيدنا الطباطبائي لا تشير إلى هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد؟ أليس هي ظلامة لفاطمة؟ !

حتى في كتب القراءات، هذا معجم القراءات القرآنية هذا هو الجزء الأول، هذا من أهم معاجم القراءات القرآنية أصدرتهُ وأشرفت عليه جامعة الكويت، وهذه هنا هذا الكتاب صادر من الأزهر لتوثيقهِ لتوثيق هذا الكتاب، هذا معجم القراءات القرآنية إعداد الدكتور أحمد مختار عمر من جامعة القاهرة والدكتور عبد العال، عبد العال سالم مكرم من جامعة الكويت، هذه الطبعة طبعة عالم الكتب المجلد 5 الطبعة الثالثة 1997، صفحة: 322، هو على شكل جداول ويضع فيها القراءات وأسماء القراء وإذا كان من تعليقات يعلق في الحاشية هو هذا الكتاب:

الموءودّة سورة التكوير قراءة كلمة الموءودّة، الموءودّة في النص المصحفي هي الموءودّة لنذهب إلى القراءات، التفتوا إلى القراءات:

القراءة الأولى وهي قراء البُزي، الموءودّة القراءة الأولى: **المَؤودَّة**.

لاحظوا سيقرأونها كل قراءة إلاَّ المودَّة انتبهوا، انتبهوا إلى هذه السخرية:

النص المصحفي هو الموءودّة، القراءة الأولى قراءة البُزي: **المَؤودَّة** هذه القراءة الأولى.

قراءة الأعمش: **المَودَّة**.

قراءة ثالثة: **المَوودَّة**.

قراءة رابعة تُنسب إلى حمزة، قراءة حمزة: **مئوودّة**.

يعني كل الاحتمالات إلا احتمال المَوَدَّة الاحتمال المَوَدَّة ذكروه وعلق عليه: المَوَدَّة قراءة أبو جعفر

الباقر وقراءة ابن عباس وقراءة الصادق، أبو جعفر الباقر أبو عبد الله وابن عباس، بالله عليكم هذه الأسماء أرقى أم أسماء البُزي والأعمش وحمزة !! أيُّ الأسماء أرقى، أنتم حَكِّموا بإنصاف:

القراءة الأولى: **المَؤودَّة – المَودَّة** – حتى لا يقرءونها المَوَدَّة – **المَودَّة - المَوودَّة - مئوودّة.**

لم يبقى احتمال آخر، الحقيقة هذه المسألة تذكرني بقصة طريفة أتذكر سنة: 1981 كان هناك مدرسة الهيئة العلمية العراقية أسست مدرسة سنة: 81 كنت أُدَرِّس فيها كنت مشرف في هذه المدرسة وأُدَرِّس الطلبة الموجودين، أحد الطلبة جاء وسألني قال شيخنا هذه كلمة أنا ما عرفت معناها، كان بيده كتاب طبعة حجرية، قلت أين هي الكلمة، أراني الكلمة لَمَّا رأيت الكلمة، الكلمة واضحة جداً، قلت له كيف أنت قرأت الكلمة؟ قال: قرأتها فُقيَ، قلت: احتمال آخر موجود، قال: فَقيَ، قلت له: احتمال ثالث موجود، قال: فِقَّي، قلت له: لِماذا لا تقرأها فقيه؟ هي كلمة فقيه واضحة وما توجد عليها حركات، قلت له أنت تقرأ بالقراءات السبعة، القراءات السبعة بالضبط مثل هذه القضية، فقيه الكلمة واضحة، هذا الطالب كان يقرأها مرة فُقيَ ومرة يقرأها فَقيَ وفَقَّيّ وفقَّيَّ ولكن فقيه ما قرأها، الجماعة نفس الشيء، الكلمة واضحة المَوَدَّة هذا يقرأها المؤودّة وذاك يقرأها المَودَّة وهذا يقرأها المَوودَّة والرابع يقراها مئوودّة، أنت ألفظ الكلمة المَوَدَّة وهذه تتناسب مع معاني الآيات ولكن هي ظُلامة فاطمة هذه صورة من ظلامة فاطمة أيضاً، تلاحظون أن فاطمة تُظلم في جميع الاتجاهات، في القراءات في التفسير عند المخالفين عند علماء الشيعة في كل اتجاه محاولات لظلم فاطمة.

أنا قبل قليل حينما أشرت إلى الجزء الثالث من تفسير الميزان، هذا تفسير الميزان الجزء الثالث حينما كان الحديث عن سيدة نساء العالمين، الخطاب إلى مريم: ﴿**وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ**﴾ وقلت بأن السيد الطباطبائي نقل روايتين من الكتب الشيعية من كتاب الخصال للشيخ الصدوق وهاتين، هذه الروايات التي نقلها السيد الطباطبائي من كتاب الخصال التي تشير إلى أن فاطمة ليست هي السيدة الأولى، موجود في نفس كتاب الخصال رواية تشير إلى هذا المعنى لِماذا لم ينقلها السيد الطباطبائي، هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال: **فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ إن الله عزَّ وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال**

العالمين – بقرينة أن الله اختار النبي على رجال العالمين، النبي أفضل الكائنات فالعالمين الموجودة البقية في الرواية تشير إلى كل العالمين، إلى أن يقول: **ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين** – يعني مثل ما قالت الرواية: **إن الله عزَّ وجل أشرف على الدنيا فاختارني** – النبي يقول: **منها على رجال العالمين** – قال: **طلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين** – هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال نفس الكتاب الذي نقل منه السيد الطباطبائي هو يقول وفي الخصال: **خيرُ نساء الجنة مريم وخديجة وفاطمة وآسية**. والرواية الثانية أيضاً من الخصال بنفس المضمون، لِماذا لم ينقل الرواية التي وردت في نفس الكتاب، كتاب الشيخ الصدوق الخصال التي تتحدث عن هذا المعنى.

ألا تنبئنا هذه المعاني وهذه الصور بظلامة الصديقة الكبرى وتكشف لنا عن جانب من ظلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الموضوع طويل وفيه تفاصيل أتوقف عند هذا الحد لأننا بدأنا نقارب وقت الإفطار ووقت الأذان هنا في لندن في بريطانيا، وهناك بقية طويلة لو استمر بي الحديث إلى دقائق سينخرم الموضوع، بقية الموضوع إن شاء الله في يوم غد أترككم في حراسة فاطمة، أترككم في داعة فاطمة وألتمسكم الدعاء أن أوفقَ لخدمة فاطمة وأن أخرج من هذه الدنيا وأنتم معي كذلك وعلى شفاهنا نردد يا زهراء يا زهراءُ يا زهراء في أمان الله.

الاربعاء

23 رمضان 1432

2011 / 8 / 24

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ